

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني الدمشقي

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

تقديم

عبد الرحمن الباني

تحقيق

محمد زهير الشاويش

تخريج

محمد ناصر الدين الألباني

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م - دمشق
الطبعة السابعة المجددة
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - بيروت

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ ـ هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ ـ هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ ـ هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي شرفنا بعبادته، وأكرمنا بقوله جلّ شأنه:

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت].

وأُصلي وأسلّم علىٰ سيدنا وقدوتنا محمد عبده ورسوله المخاطب بقوله تعالىٰ:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

وقال في الإيحاء إليه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم].

وبعد: فإن كل مؤلفات شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ـ تغمده الله برحمته ـ كانت وما زالت تنبع من روح إصلاحية علمية، مبنية علىٰ الأصول الشرعية، المستمدة من كتاب الله القرآن العظيم، ومن صحيح السُّنّة النبوية المطهّرة، الصادرة عن سيدنا رسول الله ﷺ. ومعها ما فهمه الصحابة الكرام

رضي الله عنهم أجمعين، وما تتابع عليه بعدهم السلف الصالح في القرون الثلاثة التي قال عنها سيدنا محمد ﷺ:

١ ـ «وأوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة، وإن أمّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

٢ ـ «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يختلف قوم يحبون السِّمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا»[2].

٣ ـ «خير الناس القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث»[3].

---

(١) عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه، ينظر: «صحيح سنن أبي داود» (٣٨٥١/٤٦٠٧)، و«صحيح سنن الترمذي» (٢١٥٧/٢٨٢٨)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٤٠/٤٢)، و«السنة» لابن أبي عاصم (٥٤)، و«شرح عقيدة الطحاوي» (٥٠١ و٧١٥)، و«إرواء الغليل» (٢٤٥٥)، وهذه الكتب كلها طبع المكتب الإسلامي بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وبإشرافي.

(٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، ينظر: «صحيح مسلم» (٢٥٣٤)، و«صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٣٣٠١) للألباني وبإشرافي.

(٣) عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ينظر: «صحيح مسلم» (٢٥٣٦)، و«صحيح الجامع الصغير» (٣٢٨٨).

كما كان له النقل الصحيح من أقوال أهل العلم والفهم والوعي، ممن جاء بعدهم إلىٰ يوم زمانه، أواخر القرن السابع وأوائل الثامن (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ).

ومع كل ذلك قام بتصحيح ما فرّط به بعض الناس: من إدخال البدع والضلالات في العقائد، والفقه، والأخلاق والآداب.

وكانت منه هذه الرسالة الصغيرة في مبناها، الكبيرة في معناها: **رسالة العبودية**

التي كانت منه جواباً علىٰ سؤال وجه إليه، عن معنىٰ الآية الكريمة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

فما العبادة؟ وما فروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها؟ أم لا؟ وما حقيقة العبودية؟ وهل هي أعلىٰ المقامات في الدنيا والآخرة؟ أم فوقها شيء من المقامات؟

فكان جوابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما سيأتي في الرسالة من الصفحة (٤٤).

وقد تبينت أثناء تشرفي بالدعوة إلىٰ الله، منذ بداية أمري، ومن صغر سني، وتربيتي علىٰ عقيدة السلف الصالح، أن الحاجة ملحّة لنشر هذه الرسالة، مع عدد من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، فكان من ذلك عملي الأول في التحقيق والطبع والنشر، متعاوناً مع عدد من أفاضل مشايخي رحمهم الله، ثم مع إخواني الأكارم ـ حفظ الله من بقي منهم،

وتغمّد برحمته من سبقنا ـ، ويسّر الله لي نشر العشرات من كتب السلف الصالح، والحمد لله.

وقمت بتحقيقها في أوائل ما حققت، ولكن تأخر طبعها حتىٰ سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، حيث تكرّم أستاذنا المربي الفاضل الشيخ عبد الرحمٰن بن توفيق الباني ـ حفظه الله ـ متبرعاً بكتابة تقديم مفيد لها، تجاوز الأربعين صفحة، مهّد فيها للقارئ السبيل لفهم ما قصده شيخ الإسلام، من جوانب إلمامه في كل ما قصد سائلوه، وقرّب لكل مطلع ما ينفعه من قراءة هذا الكم الهائل، مما جاء في كتاب الله ﷻ شأنه بالقرآن الكريم، وما جاء عن سيدنا محمد ﷺ في الصحيح مما حُدثنا به، وما عُرض علينا بعد ذلك من فهم السلف الصالح، فهماً مرتبطاً بقواعد أصول التربية، التي ساد وتعمم انتشارها أوائل القرن الماضي.

ومع أن ابن تيمية نفىٰ عن هذه (العبودية) ما علق بها من الضلال، والخرافة، بل السخافة من القول والعمل، وما شاع في المعتقد من الجهل عند الكثيرين من المساكين، الذين تورطوا ـ وأكثرهم ـ بحسن نية، باتباع بعض المشايخ الجهّال، أو المدلسين الضالين، الذين اندسوا في الأوساط الإسلامية خلال عقود كثيرة.

❋ ❋ ❋

كما كلفت أستاذنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٣٣٢ ـ ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يومها يعمل معي في المكتب الإسلامي، بتخريج أحاديثها، بعد أن طلبت منه ترك العمل في إصلاح الساعات، والانقطاع للعلم والدعوة، واستجاب لذلك، كما ساعدته مع بعض الأفاضل بتأمين غرفة له في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ولكن تعذر عليه القيام بكل ما طلبت منه، ولذلك لم أذكر أنها من تخريجه في طبعتها الأولىٰ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، ولم أذكر أنها من تحقيقي أيضاً!

وبعد ذلك أعاد الشيخ الألباني النظر في تخريج الأحاديث التي كانت مني أو منه، وانظر خطه في الصفحة: (١٩، ٣٨، ٤٢ من الأصل) = ١٠م و ١و٢.

ومن هذا يظهر لك ـ فيما بعد ـ عدوان أحدهم علىٰ (من ادعىٰ أنه شيخه) وعلىٰ أخيه، كذلك فيما طبع من هذه العبودية!

وقمت بتحقيق الرسالة وتخريج الأحاديث، مضيفاً إليها ما خرّج الشيخ الألباني، وبعد ذلك جرىٰ طبعها عدة مرات.

واليوم قررت إعادة النظر فيها، بعد الحصول علىٰ بعض مصادرها الجديدة، ومنه نسخة مخطوطة لرسالة العبودية عندي ـ غير كاملة ـ، وفي «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٠/١٤٩ ـ ٢٣٦).

فأعدت النظر في المتن، ثم بتعليقاتي، وزدت من التخريج ما وجدت الحاجة إليه، مع الاحتفاظ بتخريجات الشيخ الألباني، والتي ختمتها برمز (ناصر) للتفريق بين عملي وعمله حتىٰ يحمل كل واحد منّا ما له وما عليه، كما هي عادتي في كل ما طبعت له أو لغيره. ودع ما قاله الكاذبون من الطارئين علىٰ العمل، الذين ادعوا ـ في المقدمات ـ أنهم شاركوا الشيخ الألباني بعمله، والقائل بذلك هو والله من أكذب الكاذبين. ونحن الذين عملنا معه منذ ستين سنة، ونقول: إنه لم يكن معصوماً ـ غفر الله لنا ولشيخنا ما ندّ عنّا وعنه ـ.

كما أضفت لهذه الطبعة ما سبق وكتبته من كلام الواعظ الشيخ عبد القادر الكيلاني، واستشهد به ابن تيمية في الصفحة (١٥٢ ـ ١٥٦).

كما أضفت إليها:

فهرساً للأحاديث النبوية والآثار في الصفحة (١٥٧ ـ ١٦٢)؛

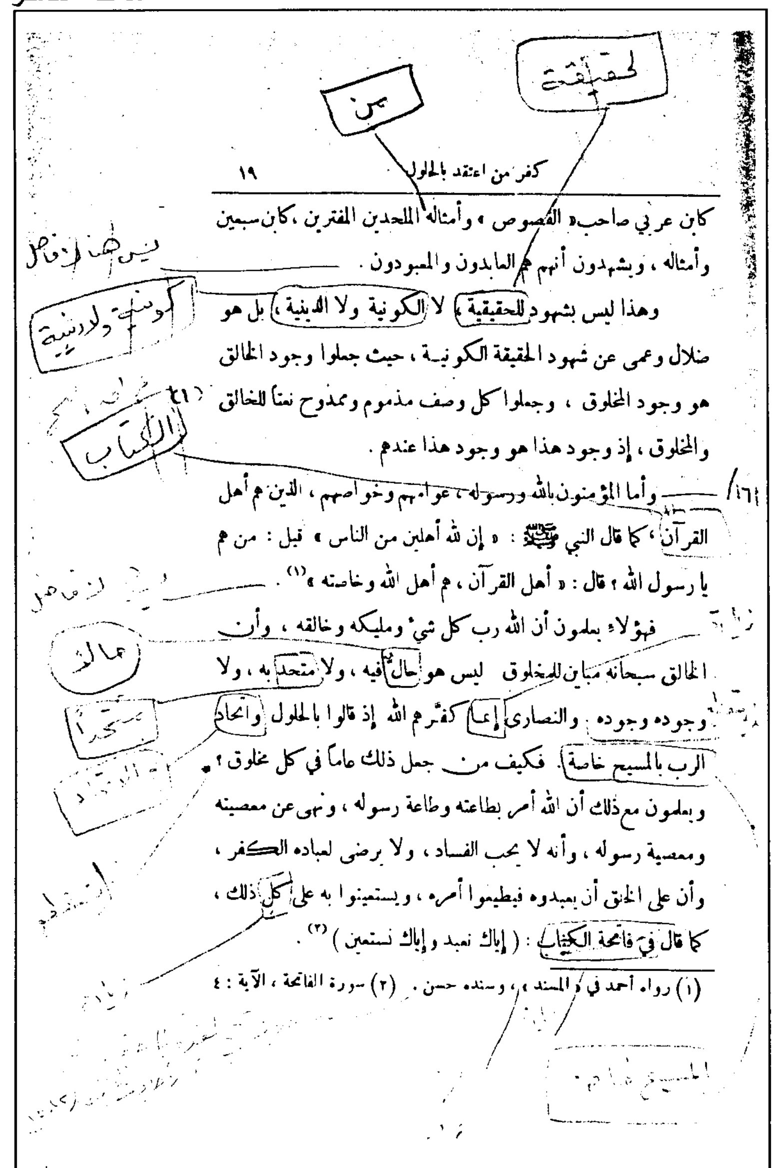
وفهرساً موسعاً لمحتويات تقديم الشيخ عبد الرحمٰن الباني في الصفحة (١٦٣ ـ ١٦٦)؛

وفهرساً عاماً لموضوعات الرسالة في الصفحة (١٦٧ ـ ١٧٤).

وختاماً أسأل الله سبحانه أن يرحم مؤلفها، ومن خدمها، وأن ينفع فيما عملنا، ويتقبّل منّا، وأن يجعل ذلك ذخراً لنا في ميزان حسناتنا، وأن يختم لنا بالصالحات أعمالنا، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحازمية: غرة المحرم الحرام ١٤٢٦هـ
العاشر من شباط ٢٠٠٥م

زُهَيْرالشَاوِيْش



كفر من اعتقد بالحلول ١٩

كابن عربي صاحب « الفصوص » وأمثاله الملحدين المفترين ، كابن سبعين وأمثاله ، ويشهدون أنهم هم العابدون والمعبودون .

وهذا ليس بشهود للحقيقية ، لا الكونية ولا الدينية ، بل هو ضلال وعمى عن شهود الحقيقة الكونيـة ، حيث جعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق ، وجعلوا كل وصف مذموم وممدوح نعتاً للخالق والمخلوق ، إذ وجود هذا هو وجود هذا عندهم .

وأما المؤمنون بالله ورسوله ، عوامهم وخواصهم ، الذين هم أهل القرآن ، كما قال النبي ﷺ : « إن لله أهلين من الناس » قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته »[1] .

فهؤلاء يعلمون أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ، وأن الخالق سبحانه مباين للمخلوق ليس هو حال فيه ، ولا متحد به ، ولا وجوده وجوده . والنصارى إنما كفرهم الله إذ قالوا بالحلول والاتحاد بالرب بالمسيح خاصة . فكيف من جعل ذلك عاماً في كل مخلوق ؟

ويعلمون مع ذلك أن الله أمر بطاعته وطاعة رسوله ، ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ، وأنه لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن على الخلق أن يعبدوه فيطيعوا أمره ، ويستعينوا به على كل ذلك ، كما قال في فاتحة الكتاب : (إياك نعبد وإياك نستعين)[2] .

(١) رواه أحمد في « المسند » ، وسنده حسن . (٢) سورة الفاتحة ، الآية : ٤

الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)[١] .

وقال : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[٢] . وقال تعالى : (قل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني . فاعبدوا ماشئتم من دونه)[٣] .

وكل رسول من الرسل افتتح دعوته بالدعاء إلى عبادة الله ، كقول نوح ومن بعده عليهم السلام في سورة الشعراء وغيرها : (اعبدوا الله مالكم من إله غيره)[٤] .

وفي « المسند » عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري »[٥] .

وقد بين أن عباده المخلصين هم الذين ينجون من السيئات التي زينها الشيطان قال الشيطان : (رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين)[٦] قال تعالى : (هذا صراط علي مستقيم . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ، إلا من

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١ (٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦

(٣) سورة الزمر ، الآيات : ١٢ - ١٦ (٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٣

(٥) ورواه البخاري تعليقاً ، وأبو داود . قال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن . (٦) سورة الحجر ، الآيتان : ٤٩ و ٥٠

من شيء استغنى عنه . وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه ، فإن
الأمر الذي ييأس منه لا يطلبه ، ولا يطمع (فيه)، ولا يبقى قلبه فقيراً ١٢٧
إليه ، ولا إلى من يفعله . وأما إذا طمع في أمر من الأمور ورجاه ،
فإن قلبه يتعلق به ، فيصير فقيراً إلى حصوله ، وإلى من يظن أنه سبب في ١٢٨
حصوله ، وهذا في المال والجاه والصور وغير ذلك . قال الخليل ﷺ :
(فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون)[1] .

/ فالعبد لا بد له من رزق ، وهو محتاج إلى ذلك ، فإذا طلب رزقه ١٢٩
من الله صار عبداً لله ، فقيراً إليه ، وإذا طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك
المخلوق فقيراً إليه/ ولهذا كانت مسألة[2] المخلوق محرمة في الأصل ، ١٣٠
وإنما أبيحت للضرورة . وفي النهي عنها أحاديث كثيرة في « الصحاح »
و « السنن » و « المسانيد » . كقوله ﷺ : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى
يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعة (من) لحم[3] » . وقال : « من ١٣١
سأل الناس وله ما يغنيه ، جاءت مسألته يوم القيامة خدوشاً ـ أو خموشاً
أو (كدوشاً) ـ في وجهه[4] » . وقوله : « لا تحل المسألة إلا لذي غُرْم ١٣٢
مُفظِع ، أو (دم) مُوجِع ، أو فقر مُدْقِع »[5] (وهذا المعنى في « الصحيح » ١٣٣-١٣٤

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ (٢) أي سؤاله .

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط بمعناه عن جابر رضي الله عنه . قال الحافظ المنذري : بإسناد لا بأس به .

(٥) رواه أبو داود والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه .